أساسيات في العقيدة والشريعة

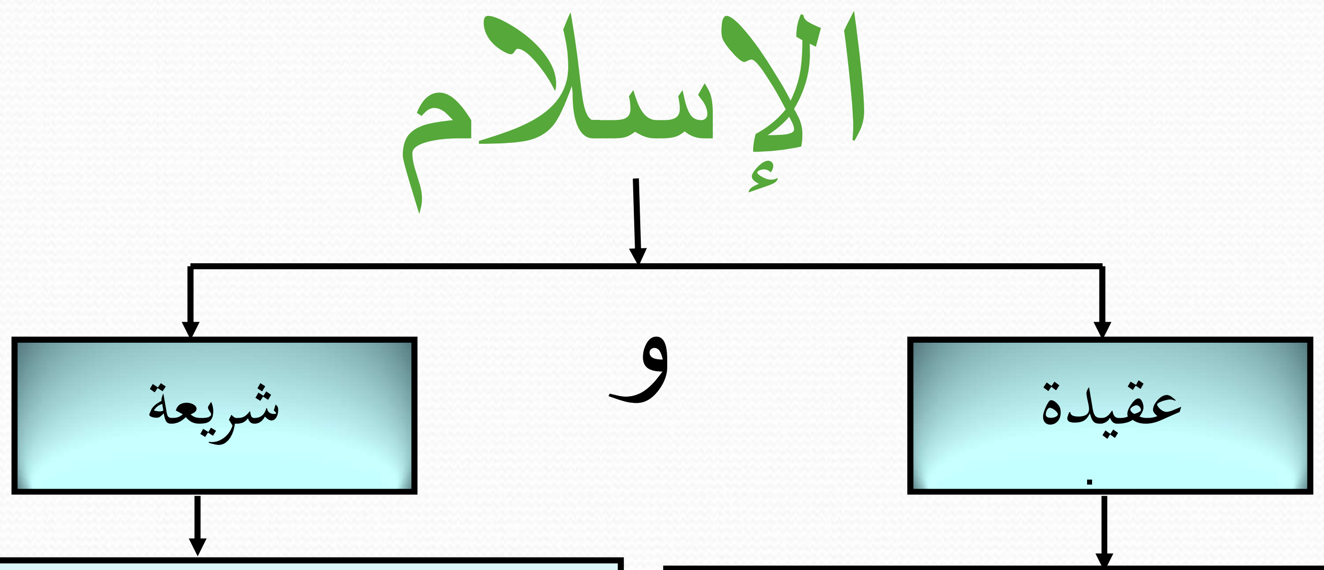
السنة الأولى . الجزء الأول

كلية الإمام مالك بدبي

٢٠١٦ـ٢٠١٧م

إعداد

الدكتور طه محمد فارس



العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو الربط، وسميت عقيدة؛ لأن الإنسان يجزم ويعتقد في نفسه.
والعقيدة الاصطلاح: ما يدين به الإنسان ربه، ويجزم به، ويعتقده من أمور الدين، فإن كان ما يعتقده الإنسان مطابقا للواقع فهي عقيدة صحيحة، وإن كان مخالفا للواقع فهي عقيدة فاسدة.

وهي: ما شرعه الله لعباده من الأحكام، أي: ما أظهره وأوضحه للعباد عن طريق الرسل عليهم السلام.

والشرع لغة الطريق، واصطلاحًا: ما جاء به النبي ﷺ من عند الله من الأصول والفروع، أي العقائد والفقه.

تعريفات في العقيدة

- الإسلام
- الإيمان
- الدِّين
- التوحيد

الإسلام

تعريفه:

الإسلام لغة: الانقياد والاستسلام والخضوع.

وشرعًا: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة.

أركانه:

أركان الإسلام خمسة، بيَّنها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت».

نواقضه:

تكذيب ما ينعقد به الإيمان أو جحوده، أو تكذيب الرَّسول ﷺ فيما جاء به عموماً، أو إنكار معلوم من الدِّين بالضرورة، ممَّا أجمع عليه العلماء وثبت بالتواتر، أو هو قولٌ وعملٌ متعَمَّد يدلُّ على السخرية أو الاستهزاء بأمر معلوم من الدِّين بالضَّرورة، مع تحقق شروط التكفير، وانتفاء الموانع.

الإيمان

تعريفه:

الإيمان لغة: التصديق والإقرار.

وشرعًا: اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح

أركانه:

الإيمـــان بالله، وملائكتـــه، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمـان بالقـدر خـيره وشـره من الله.

زيادة الإيمان ونقصانه:

دل الكتاب والسنة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

الدِّين

تعريفه:

الدين لغةً: تطلق كلمة الدين على: الملك، والحكم، والتدبير، من دانه ديناً، أي: ملكه، وحكمه، وساسه، ودبَّره، وقهره، وحاسبه، وجازاه، وكافأه.

وفي الاصطلاح: وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما فيه الصلاح في الحال والفلاح في المآل.

قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) ـ وقال عز من قائل: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

التَّوحيد

تعريفه:

لغة: هو العلم بأن الشيء واحد.

وفي الاصطلاح: إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا، ويُسمى هذا العلم بمسميات أخرى ترادفه: كعلم العقائد، وعلم أصول الدِّين، وعلم الكلام.

موضوعه:

علم يبحث فيه عن العقائد الدينية المكتسبة من الأدلة اليقينية. ولا يكفي فيه الاعتقاد الجازم المطابق للحق بلا دليل، لأن صاحبه لا يخلص من الإثم.

حكمه:

يجب على المكلف وجوبا شرعيا أن يعرف ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل في حقه من الصفات.

مباحثه:

الإلهيّات

النبويَّات

السمعيّات

أقسام الحكم العقلي

الوجوب:

والواجب العقلي: هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء، أو هو ما لا يصدق العقل بعدمه وانتفائه، وذلك كاتصاف الباري سبحانه بجميع الكمالات على وجه الإجمال، واتصافه بالصفات العشرين الآتي ذكرها على وجه التفصيل.

الاستحالة:

والمستحيل العقلي: هو المنتفي الذي لا يقبل الثبوت، أو هو ما لا يصدق العقل بوجوده وثبوته، كالشريك له سبحانه، والمستحيل على الله كل نقص على وجه الإجمال، أما على وجه التفصيل فهو أضداد العشرين صفة الآتية.

الجواز:

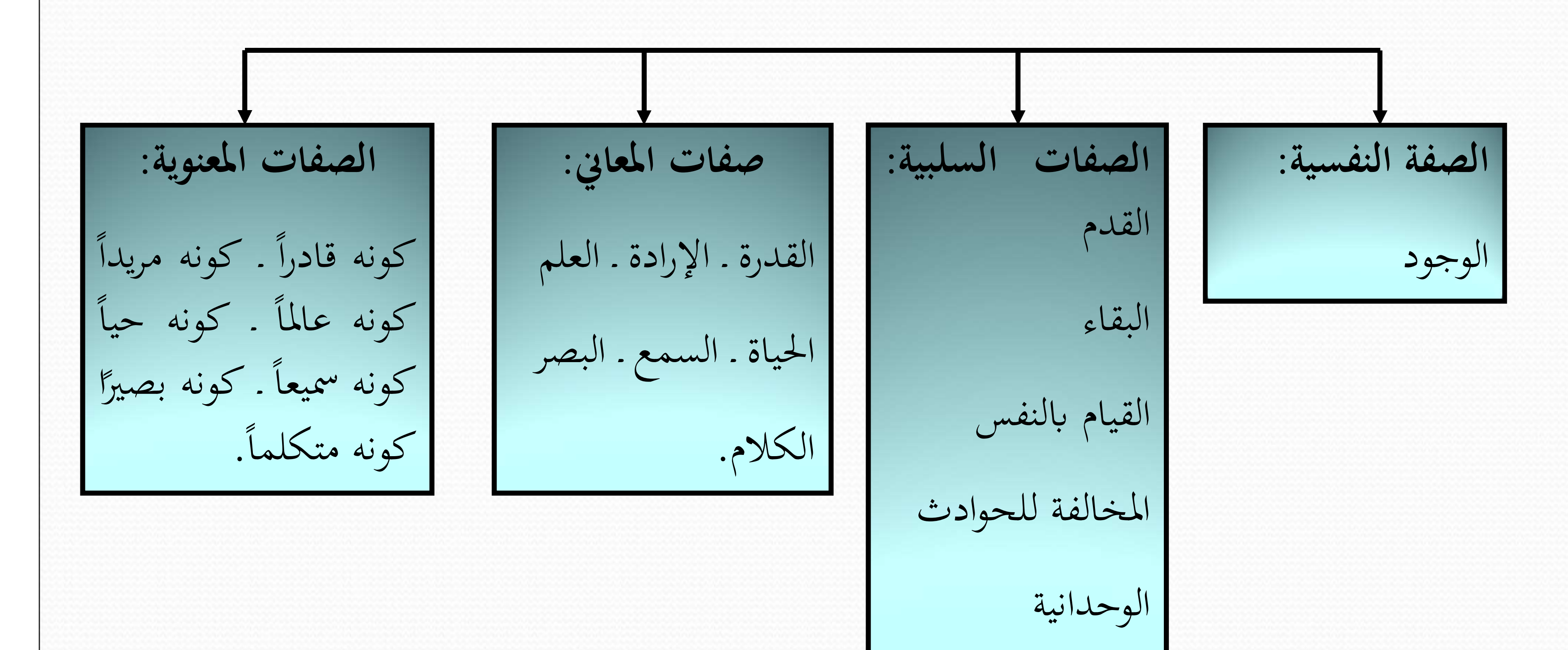
والجائز العقلي: ويطلق عليه الممكن أيضاً، وهو: ما يقبل الثبوت والعدم معًا، أي: ما يصدق العقل بوجوده تارة وبعدمه أخرى، كوجود المخلوقات كلها فإنها جائزة الوجود، والإحياء والإماتة.

الإلـهيَّات

وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالإله عز وجل من حيث ما يجب له، وما يستحيل في حقه، وما يجوز، من الصفات.

الصفات الواجبة لله تعالى

- يجب لله تعالى ـ على وجه الإجمال ـ كل كمال، وينزه عن كل نقصان، ويجوز في حقه كل ممكن وتركه.
- وأما على وجه التفصيل: فيجب لله تعالى عشرون صفة، وتقسم إلى أربعة أقسام:

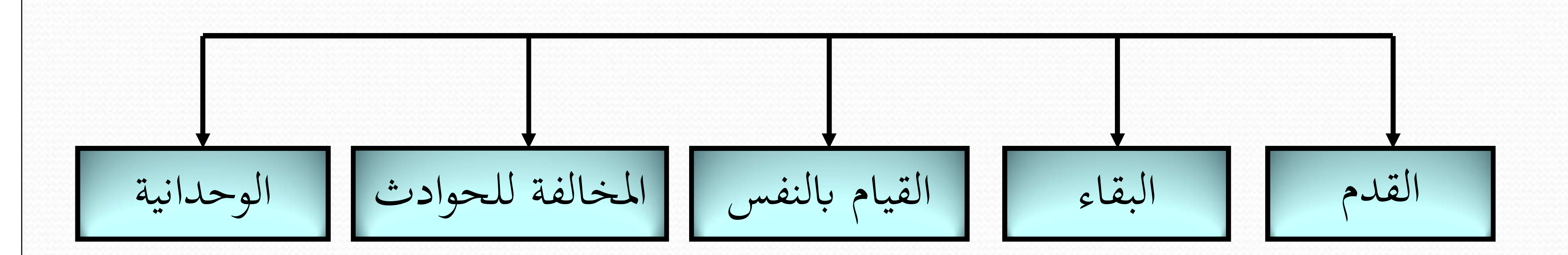


الصفة النفسيَّة: الوجود

- قام دليل البداهة والعقل على وجود الله تعالى، فاعتقاد وجود الله تعالى اعتقاد ملزم لكل ذي عقل، ومن ينكر وجود الله تعالى أو يشك به بعد التأمل والنظر، فهو أحد اثنين: مجرم معاند كنود مستكبر، أو فاقد عقل خال عن التفكير. وقد أخبرنا الله تعالى عن قول الرسل لأممهم متعجبين من الشك في الله تعالى، (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض) [إبراهيم: ١٠].
- **والوجود لغة**: التحقق والثبوت، وهو نقيض العدم، وهو حال واجبة للذات، بل إنه عين الذات، فمفهوم الوجود هو مفهوم الذات، والذات في الحقيقة ليست بصفة، وفي عدها مع الصفات تسامح، والذي سوغ هذا التسامح هو أن الوجود توصف به الذات لفظاً كما توصف بالعلم.
- **المراد بالصفة النفسية**: أي منسوبة للنفس، بمعنى الذات، وسُميت نفسية لأنَّ الوصف بها دلَّ على نفس الذات دون معنى زائد عليها كصفات المعاني.
- **دليلها**: من القرآن: (الله خالق كل شيء) الزمر:٦٢، من السنة: (إن الله صانع كل صانع وصنعته)، الإجماع: قد أجمعت الأمة على أن الله تعالى موجود.
- **الأسماء الحسنى التي ترجع إلى صفة الوجود**: الحق، النور، الظاهر، الباطن.

الصفات السلبيَّة

- سميت سلبية لأنها تنفي عن الله أمرًا لا يليق به تعالى، ويلزم من نفي أضدادها تنزيهه تعالى عن جميع النقائص، وهي غير منحصرة على الصحيح، إنما حصرها العلماء بخمس لأنها مهمات أمهاتها، والشارع لم يكلفنا تفصيلاً إلا بها، وهي:



١ـ صفة القِدَم

- **تعريف القِدَم:** هو عبارة عن انتفاء العدم السابق للوجود، بمعنى أن وجود الله تعالى لم يسبقه العدم، فدوام ذاته وصفاته من الأزل إلى الأبد، ويقصد من قدم الله تعالى: قدم ذاته وصفاته.
- وهي صفة سلبية: أي تسلب من الذهن العدم السابق على الوجود.
- قال الزبيدي في شرح الإحياء: القديم صفة ذات، وقد أجمعت الأمة على وصفه تعالى به، ولم يرد في القرآن، ولا أثر صحيح إلا في بعض الأدعية المأثورة، مثل: يا قديم الإحسان، لكنه دل عليه القرآن بقوله تعالى: (وما نحن بمسبوقين) [الواقعة: ٦٠]
- **دليل صفة القدم:** من الكتاب قوله تعالى: (**هو الأول والآخر**) [الحديد:٣]، ومن السنة قوله ﷺ: **"اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء"** ، وقوله ﷺ قوله:**"أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه *القديم* من الشيطان الرجيم..."**، وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى متصف بالقِدَم، فلم يسبق ذاته ولا صفاته عدم.
- **وأما الدليل العقلي:** لو لم يكن الله تعالى قديماً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لافتقر إلى مُحدث، وهكذا مُحدثه يفتقر إلى مُحدث، حتى ينتهي الأمر إلى الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل، فيلزم أن القول بحدوثه تعالى باطل، وإذا ثبت بطلان الحدوث ثبت القدم.

٢ـ صفة البقاء

- **تعريف البقاء**: هو عبارة عن انتفاء العدم اللاحق للذات والصفات، أو هو عدم الآخرية للوجود، فهو تعالى أول بلا بداية وآخر بلا نهاية .
- **دليل صفة البقاء**: من الكتاب قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه)[القصص: ٨٨]، وقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك)[الرحمن:٢٧]، أي: ذاته، فإن الوجه في الآية بمعنى الذات، والدليل من السنة قوله ﷺ:**"اللهم أنت الآخر فليس بعدك شيء"** ، وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى متصف بالبقاء.
- **وأما الدليل العقلي**: لو جاز عليه العدم لاستحال عليه القدم، إذ كل ما ثبت قدمه استحال عدمه.

٣ـ صفة المخالفة للحوادث

- **تعريف المخالفة للحوادث**: هي نفي المشابهة في الذات والصفات والأفعال، وهذه المخالفة تقتضي أنه سبحانه لا حالٌّ في شيء، ولا يحلُّه شيء، كما تنفي عن الله تعالى كل صفات الحدوث.
- **دليل هذه الصفة**: من الكتاب قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[الشورى:١١]، ومن السنة: ما ورد عن أبي بن كعب: "أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد)، فالصمد الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، ولا شيء يموت إلا سيورث، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث، (ولم يكن له كفوا أحد) **أي**: لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء" ، وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى مخالف للحوادث .
- **الدليل العقلي**: لو شابه المصنوعات لجاز عليه ما يجوز عليها من صفات النقص وأمارات الحدوث، لأن كل مثلين لا بد أن يجب لكل واحد منهما ما وجب للآخر، ويستحيل عليه ما استحال عليه، ويجوز عليه ما جاز عليه، وقد وجب الحدوث للحوادث، واستحال القدم، وجاز الوجود والعدم، فلذلك وجب وصفه تعالى بالمخالفة للحوادث.

٤ـ صفة القيام بالنفس

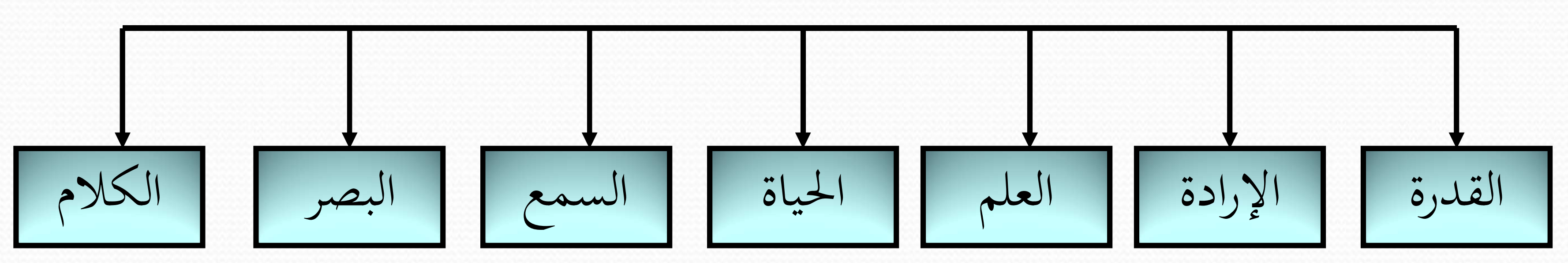
- **تعريف صفة القيام بالنفس**: المراد بالنفس الذات، وقيامه تعالى بالنفس: هو عدم افتقاره وعدم احتياجه إلى المَحَل والمخصص، فهو سبحانه لا يحتاج إلى ذات يحلُّ فيها أو يقوم بها، كما تحل الصفة في الموصوف، كما تدعيه النصارى والباطنية، ومن يعتقد أن الله تعالى حلَّ في شيء فهو كافر.
- كما أنه سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى مخصص، والمراد بالمخصص أي: فاعل وموجد يخصصه بالوجود بدلاً عن العدم، فهذا مستحيل في حق الإله، لأن الذي يحتاج إلى المخصص هو من يقبل العدم، والله تعالى لا يقبله لا في ذاته ولا في صفة من صفاته فلو احتاج إلى المخصص كان حادثًا، والحادث لا يكون رباً.
- **دليل هذه الصفة**: من الكتاب قوله تعالى: (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)[فاطر:١٥]، وقوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم:"اللهم أنت لا إله إلا أنت الغني" . وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى قائم بنفسه.
- **الدليل العقلي**: لو افتقر تعالى إلى المحل لكان صفة، ولو كان صفة لما اتصف بصفات المعاني والمعنوية، وهي واجبة القيام به تعالى، وإذا بطل كونه صفة بطل افتقاره إلى المحل، ولو افتقر الله تعالى إلى المخصص لكان حادثاً، والحال أنه تعالى واجب الوجود متصف بالقدم، باق ذاتاً وصفات.

٥ـ صفة الوحدانية

- **تعريف الوحدانية**: هي نفي التعدد في الذات والصفات والأفعال، فهو سبحانه وتعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، ولا شبيه له فيها.
- وهذا المبحث من أشرف المباحث، ولذلك سُمِّي هذا الفن بعلم التوحيد.
- فليست ذاته تعالى مركبة مطلقا، لأن التركُّب على الله تعالى محال، لأنه لو كان مركبا لكان حادثا للزوم احتياج كل مركب؛ كما أنه لا يتصور وجود ذات أخرى يجب لها من الكمال ما يجب لله ويستحيل عليها من النقص ما يستحيل عليه.
- وأما صفاته تعالى: فهي صفات كمال مطلقة، ولا يتصور أن يكون لأحد من المخلوقين صفات كصفات الله تعالى.
- وأما أفعاله تعالى: فهو المنفرد بالإيجاد والإعدام ، والمخلوقات ليس لها تأثير إلا قيام الفعل بها نتيجة لاكتسابها له، ويجب أن نعتقد أن الأفعال كلها لله تعالى، وليس من أحد في الوجود يفعل كفعله تعالى، فهذا محال، لأن الله لا شريك له في أفعاله.
- **وأما الدليل على الصفة**: من الكتاب قوله تعالى: (وإلهكم إله واحد)[البقرة:١٦٣]، ومن السنة قوله ﷺ:"إن الله وتر يحب الوتر" ، والوتر معنا الواحد الفرد. وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على أن الله واحد.
- قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [الأنبياء: ٢٢]، (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) [المؤمنون:٩١]

صفات المعاني

- **تعريفها:** هي صفات وجودية، وهي كل صفة موجودة في نفسها قائمة بموجود أوجبت له حكمًا. والمراد بالأحكام: الاتصاف بالصفات المعنوية، فالقدرة يلازمها كونه قادرًا، والإرادة يلازمها كونه مريداً ...الخ، وهي سبع صفات:



أولاً: القُدْرة

- **تعريفها:** هي صفة أزلية وجودية يتأتَّى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة.
- فإيجاد الله تعالى للممكن وإعدامه له، إنما هو على وفق تعلق إرادته به، لأنه تعالى لا يوجد أو يعدم بقدرته إلا ما أراد وجوده أو عدمه من الممكنات.
- **تعلّق القدرة**: تتعلق القدرة بالممكنات فقط، ولا تعلق لها بواجب ولا مستحيل، لأنها إن تعلقت بإيجاد الواجب لزم تحصيل الحاصل، وهذا باطل عقلا، وإن تعلقت بإعدام الواجب لزم قلب الحقائق، فالواجب لا يمكن أن يفنى، لأنه إن فَنِيَ أصبح غير واجب، ويستحيل أن يكون الواجب غير واجب، وكذلك المستحيل إن تعلقت بإعدامه لزم تحصيل الحاصل، وإن تعلقت بإيجاده لزم قلب الحقائق، وكلاهما باطل، فالمستحيل لا يقبل الوجود.
- **دليل صفة القدرة**: من الكتاب قوله تعالى: (إن الله على كل شيء قدير)[البقرة:١٤٨] (وكان الله على كل شيء مقتدرًا)[الكهف: ٤٥]، وغيرها من الآيات، ومن السنة عدُّ الرسول ﷺ في أسماء الله تعالى اسم القادر، وقد أجمع أهل السنة على أن الله تعالى متصف بالقدرة.
- **وأما الدليل العقلي**: فنحن ندرك بالبداهة أن الخالق العظيم الذي صدرت عنه هذه الموجودات الكونية، لا بد أن يكون ذا قوة وقدرة، وإلا لما صدرت عنه هذه الموجودات.
- **الأسماء الحسنى التي تعود إلى معنى القدرة**: القوي، المتين، القادر، المقتدر، الواجد (في أحد معانيه)، العزيز، المقيت (في أحد معانيه)، مالك الملك، المَلِك، الوارث.

ثانيًا: الإرادة

- **تعريف الإرادة:** هي صفة أزلية يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه على وفق العلم.
- أي: إن تخصيص الله تعالى للممكن على وفق تعلق علمه تعالى به؛ لأنه جل وعز لا يخصص بإرادته إلا ما علم من الممكنات خيرا كان أو شرًا، فكل ممكن علم الله تعالى أنه يكون أو لا يكون فذلك مراده.
- **تعلق الإرادة:** تتعلق الإرادة بالممكنات فقط، **و**تعلق الإرادة فرع عن تعلق العلم، أي: تابع له ومتأخر عنه في التعقل.
- **دليل صفة الإرادة:** من الكتاب قوله تعالى: (فعال لما يريد) [البروج:١٦] (يخلق الله ما يشاء ويختار) [القصص: ٦٨]، ومن السنة قوله ﷺ:"ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"، وقد أجمع أهل السنة على أن الله تعالى متصف بالإرادة.
- **وأما الدليل العقلي:** إذا لم يكن الله مريداً فإنه مكره، وحاشاه تعالى، فهذا أمر مستحيل عقلاً، لأن الذي خلق وأبدع ومنح الإنسان الإرادة الجزئية لا بد أن تكون له إرادة مطلقة، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه عقلاً.

ثالثًا: العلم

- **تعريف صفة العلم**: هي صفة أزلية وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالشيء على وجه الإحاطة على ما هو به دون سبق خفاء، أو هو صفة وجودية ينكشف بها الله تعالى كل معلوم (الكليات والجزئيات)على ما هو عليه انكشافًا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه.
- **تعلّق صفة العلم**: يتعلق بجميع الواجبات والمستحيلات والجائزات، تعلق انكشاف على وجه الإحاطة، مثال الواجبات: ذاته وصفاته وأسماؤه فيعلمها على الحقيقة، مثال المستحيلات: الزوجة والولد والشريك وسائر النقائص فيعلمها مستحيلة منفية عنه، ومثال الجائزات: أنه يعلم سبحانه وتعالى جميع الجائزات الممكنات وصفاتها وأسماءها.
- **دليلها**: من الكتاب قوله تعالى: (والله بكل شيء عليم)[النساء:١٧٦]، (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمه إلا هو) [الأنعام: ٥٩]، ومن السنة أنه ﷺ عدَّ في الأسماء الحسنى: العليم، وقد أجمع أهل السنة على أن الله تعالى عالم بعلم.
- **وأما الدليل العقلي**: ظاهرة الإتقان والإحكام في الكون، وخلق قابلية العلم والمعرفة في الإنسان، تدل على أنه لا بد أن يكون الخالق المبدع عليماً خبيراً، لا تخفى عليه خافية.
- **الأسماء التي تعود إلى صفة العلم**: العليم، الخبير، الشهيد، المحصي، السميع، البصير، الرقيب.

رابعًا: الحياة

- **تعريف صفة الحياة:** هي صفة وجودية أزلية تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات الإدراك، والمراد بصفات الإدراك: القدرة والإرادة والعلم، إذ الحياة شرط فيها، لاستحالة وجود هذه الصفات دونها.
- **تعلق صفة الحياة:** لا تتعلق صفة الحياة بشيء، أي: لا تطلب أمرًا زائدًا على قيامها بمحلها، فليست من صفات التأثير: كالقدرة والإرادة، ولا من صفات الانكشاف: كالسمع والبصر والعلم، ولا من صفات الدلالة: كالكلام.
- **دليلها:** من الكتاب قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)[البقرة: ٢٥٥]، (وتوكل على الحي الذي لا يموت)[الفرقان:٥٨]، ومن السنة قوله ﷺ:"اللهم يا حي يا قيوم"، وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى حي بحياة.
- **الدليل العقلي:** إن العالم بما قام فيه من ظواهر الإحكام والإتقان، دال على القدرة والإرادة والعلم، وحيث ثبت أن الخالق قادر ومريد وعالم، ثبتت له صفة الحياة بالضرورة، لاستحالة صدور هذه الأفعال المحكمة المتقنة عن ميت.

خامسًا: السمع

- **تعريف صفة السمع**: هي صفة وجودية أزلية قائمة بذات الله تعالى، ينكشف بها لله تعالى كل موجود، ولا تزيد هذه الصفة على علمه في الانكشاف بل في حقيقتها وتعلقها الخاص بها، إلا أنه صفة زائدة على العلم، ولو كان السمع عين العلم لما كان للإخبار بالعليم بعد السميع من فائدة، قال تعالى: (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم).
- **تعلق صفة السمع**: تتعلق صفة السمع بالمسموعات الموجودات، وإن خفيت.
- قال البيهقي: السميع من له سمع يدرك به المسموعات، والبصير من له بصر يدرك به المرئيات، وكل منهما في حق الباري صفة قائمة بذاته.
- **الدليل على وجوب صفة السمع**: من الكتاب قوله تعالى: (وهو السميع البصير)[الشورى:١١]، ومن السنة عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم (أشفقوا عليها)، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعون سميع قريب. [البخاري]، وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى سميع بصير.

سادسًا: البصر

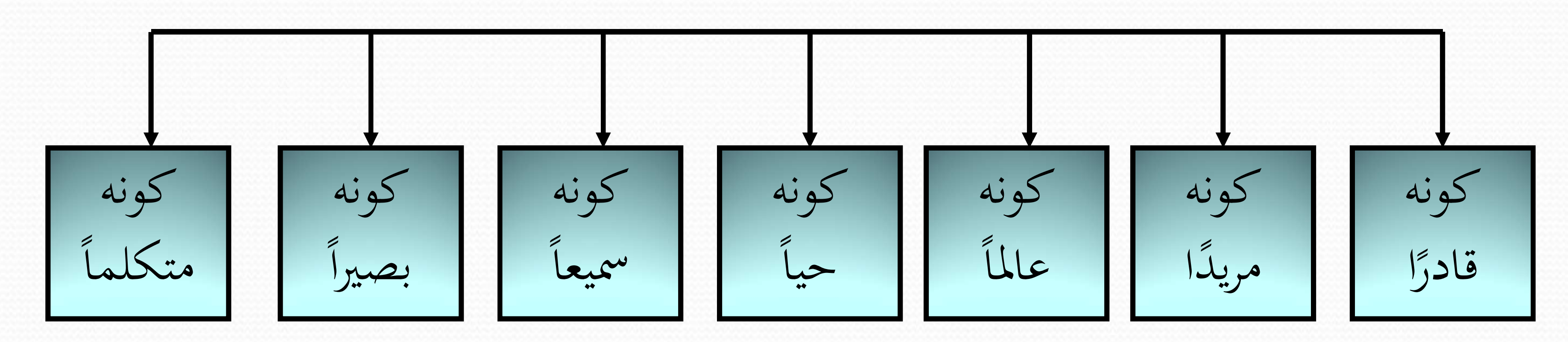
- **تعريف صفة البصر**: هي صفة وجودية أزلية قائمة بذات الله تعالى، ينكشف بها لله تعالى كل موجود، ولا تزيد هذه الصفة على علمه في الانكشاف بل في حقيقتها وتعلقها الخاص بها، إلا أنه صفة زائدة على العلم.
- **تعلق صفة السمع**: تتعلق صفة البصر بالمبصرات الموجودات، وإن خفيت.
- قال ابن بطال: لا شك أن من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر، فصح كونه سميعًا بصيرًا، يفيد قدرًا زائدًا على كونه عليمًا.
- **الدليل على وجوب صفة البصر**: من الكتاب قوله تعالى: (فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)[غافر: ٥٦]، ومن السنة قوله ﷺ: حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره [البخاري ومسلم]، وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى سميع بصير.

سابعًا: الكلام

- **تعريف صفة الكلام**: هي صفة أزلية وجودية قائمة بالذات المقدسة، يعبر عنه بالعبارات المختلفات، المباين لجنس الحروف والأصوات، المنزه عن التقديم والتأخير، والكل والبعض، واللحن والإعراب، وسائر أنواع التغيرات. وكلام الله تعالى: ليس بحروف لأن الحروف حادثة، وليس بصوت لأن الأصوات حادثة، وهو تعالى منزه عن ذلك كله.
- **تعلق الكلام**: يتعلق بما تعلق به العلم من المتعلقات، أي: بالواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق دلالة وإخبار. مثال دلالة الكلام على الواجب قوله تعالى: (قل هو الله أحد..)[الإخلاص:١]، ومثال دلالته على الجائز قوله تعالى:(وربك يخلق ما يشاء ويختار)[القصص:٦٨]، ومثال دلالته على المستحيل قوله تعالى:(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[الأنبياء:٢٢].
- دليل وجوب صفة الكلام: من الكتاب قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليمًا)[النساء:١٦٤]، ومن السنة قوله ﷺ:"ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان" [البخاري]، وقد وأجمعت أهل السنة على أن الله تعالى متكلم بكلام قديم أزلي.
- **الدليل العقلي**: الوصف بالكلام من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف النقص، والنقص محال في ذاته تعالى، ومن يتصف بالحياة فمن صفات كماله أن يكون متكلماً.

الصفات المعنوية

- سميت معنوية لأنها منسوبة للمعاني بمعنى أنها ملازمة لها، وهي عبارة عن كل حال تثبت للذات معللة بمعنى قائم بالذات، أو هي قيام صفات المعاني بالذات.



بين صفات المعاني والمعنوية

أولاً: الاتصاف بصفات المعاني يوجب الاتصاف بالمعنوية، فيلزم من اتصافه بالقدرة كونه قادراً، كما يلزم من كونه تعالى قادراً أن يكون موصوفًا بالقدرة.

ثانياً: صفات المعاني وجودية، أما الصفات المعنوية فهي ثبوتية اعتبارية، والثبوت قريب من الوجود، فهي صفات ثابتة للذات لا من حيث إنها قائمة بها كالمعاني، بل من حيث إنها عبارة عن قيام المعاني بالذات.

ثالثاً: الترتيب بين صفات المعاني والمعنوية ترتيب إخباري وليس ترتيباً زمانياً يقتضي سبق صفة لأخرى سبقاً زمانياً، فهذا لا يصح بحال ولم يقل به أحد، لأن صفات الله تعالى كلها قديمة ولا تفاوت بينها أصلاً، وليست صفة دون صفة، وإن كان تفاوت فمن حيث التعلق فحسب، فتكون صفة أكثر تعلقاً من صفة، كما في صفة العلم، إذ تتعلق بكل الواجبات والجائزات والمستحيلات، أما صفة الإرادة والقدرة فتتعلقان بالجائزات دون سواها، وصفة الحياة لا تعلق لها بشيء سوى قيامها بالذات.

رابعاً: تأخير تناول الصفات المعنوية عن صفات المعاني لكونها مترتبة عليها تعقُّلاً، أي: لا يعقل كونه عالماً إلا بعد تعقل قيام صفة العلم بالذات، وهكذا بقية الصفات.

ما يستحيل في حقِّه تعالى

- **المستحيل:** هو ما لا يتصور في العقل وجوده، أو هو ما لا يقبل الثبوت بحال.
- فيستحيل في حق الله تعالى على وجه العموم كل نقص يُقدّره العقل، وأمَّا على وجه التفصيل فيجب علينا معرفة عشرين مستحيلًا هي أضداد العشرين الواجبة التي سبق ذكرها.
- ومعرفة ما يستحيل في حق الله تعالى تتأتى من معرفة ما وجب له تعالى **بدلالة الالتزام**، فحيث ثبت له تعالى وجوب الوجود استحال عليه العدم، وحيث ثبت له القدم استحال عليه الحدوث، وحيث ثبت له البقاء استحال عليه الفناء، وحيث ثبتت له المخالفة للحوادث استحال عليه المماثلة للحوادث، وحيث ثبت له العلم انتفى عنه الجهل، وهكذا...

ما يجوز في حقه تعالى

- الجائز في حقه تعالى: هو فعل كل ممكن أو تركه، أو إيجاد الممكن وإعدامه.
- وأفراد الممكن كثيرة، فمنها الخلق، والرزق، والإماتة والإحياء، والصحة والإسقام، والثواب والعقاب، وبعثة الرسل عليهم السلام، والقضاء والقدر، والفعل والترك، وإيجاد الحكمة في أفعاله تعالى وأحكامه، وإيجاد التأثير عند مقارنة الأسباب العادية مع صحة التخلف، وإيجاد التأثير عن الطبيعة والعلة من الأسباب العادية مع صحة التخلف، ومراعاة الصلاح والأصلح من الجائزات،..الخ.

النَّبَوِيَّات

وهي المسائل المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من حيث الإيمان بهم وبرسالاتهم، وما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقهم.

أولاً: الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام

- **وجوب الإيمان بهم جميعاً:** فالإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، وكذلك الإيمان بجميع ما أنزل إليهم، قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ...) [البقرة: ٢٨٥]، قوله تعالى: (قل آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) [آل عمران: ٨٤].

- **الفرق بين النبوة والرسالة والنبي والرسول:**

- **النبوة:** اصطفاء الله عبدًا من عباده بالوحي إليه، **والنبي:** عبد اصفاه الله بالوحي إليه.
- **الرسالة:** تكليف الله نبياً من أنبيائه بتبليغ شريعة للناس، **والرسول:** نبي مكلف من قبل الله تعالى بتبليغ شريعته لخلقه. فالرسول أخص من النبي، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها، والنبوة جزء من الرسالة.

- **حاجة الناس إلى الرسل:** التعريف بحقائق الدين، وأحكام الشريعة، وتنبيه الناس وإرشادهم، وقطع حججهم وأعذارهم بين يدي الله يوم القيامة، وتعليم الناس وتبشيرهم بالثواب عند الطاعة، وتحذيرهم من العقاب عند المعصية، (مبشرين ومنذرين)، وإخبار الناس بالحقائق الغيبية التي اختصهم الله بمعرفتها، وأن يكونوا قدوات حسنة لأممهم، يتحلون بالكمالات الإنسانية.

ـ وظائف الرسول ومهماته:

- تبليغ الشريعة الربانية للناس.
- تبيين معاني ما أنزل عليهم من نصوص.
- هداية أمته إلى خير ما يعلمه لهم وإنذارهم من شر ما يعلمه لهم.
- تربية الناس على منهج الشريعة الربانية وتأديبهم بآدابها، الدعوة إلى الإصلاح.
- القدوة الحسنة.
- قيادة الأمة وسياستها الدينية والدنيوية.
- الشهادة على الأمة بأنه بلغ إليهم الرسالة وأدى الأمانة وقدم واجب النصح.

ـ **خاتم الأنبياء والمرسلين:** هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

ـ **أولوا العزم من الرسل:** نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وسيدنا محمد، عليهم صلوات الله وسلاماته.

ـ **الأنبياء الذين ذكروا في القرآن:** كل من ذكر في القرآن من الأنبياء عليهم السلام هم رسل لله تعالى، وهم الذين يجب الإيمان بهم تفصيلاً، وعددهم ٢٥: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، وسيدنا محمد، عليهم صلوات الله وسلاماته أجمعين.

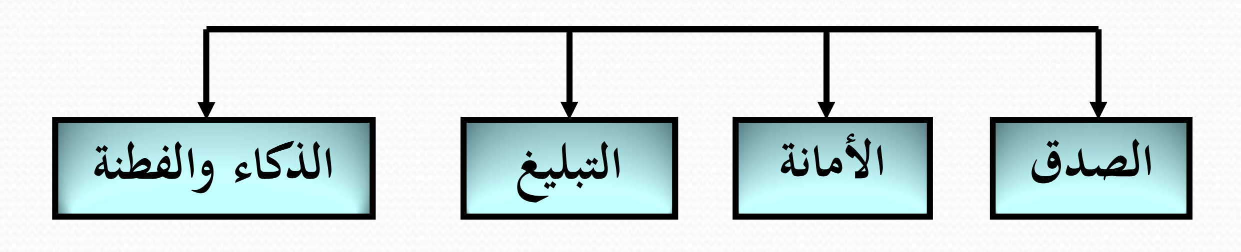
ـ ورد في الحديث أن مجموع عدد الأنبياء والمرسلين: ١٢٤ ألفاً.

ـ **الكتب التي أنزلت على الرسل عليهم السلام:** الصحف ـ التوراة ـ الإنجيل ـ الزبور ـ القرآن.

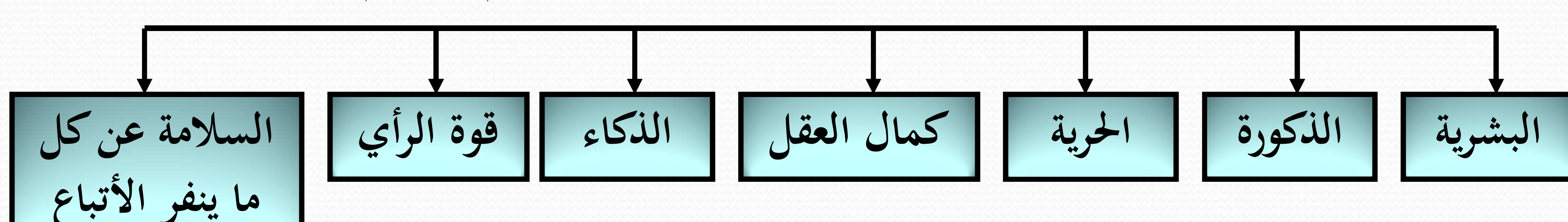
ثانياً: الصفات الواجبة في حقّ الرسل عليهم السلام

- إرسال الرسل عليهم السلام هو من الجائزات، فليس بواجب على الله تعالى ولا بمستحيل، وقد بعث الله الرسل إلى العباد ليبلغوهم أمر الله سبحانه، ونهيه، وإباحته، وما يتعلق بذلك من خطاب الوضع.
- والصفات الواجبة للرسل عليهم السلام منها ما هو عقلي، ومنها ما هو شرعي.

أولاً: الشروط العقلية الواجبة للرسل عليهم السلام



ثانياً: الشروط الشرعية الواجبة للرسل عليهم السلام



- البرهان العقلي لاتصاف الأنبياء بهذه الصفات:
- وإنما لزمت لرسل الله هذه الصفات لأنهم لو انحطت فطرهم ع فطر أهل زمانهم، أو مس عقولهم شيء من الضعف، أو تضاءلت أرواحهم لسلطان نفوس أخرى، أو ضعفت نفوسهم وإراداتهم عن تنفيذ أوامر الله ونواهيه والتزام طاعته، أو كانوا عاجزين عن تبليغ جميع ما عهد إليهم بتبليغه، بسبب خوف أو طمع أو نسيان أو غير ذلك، لما كانوا أهلاً لهذا الاختصاص الإلهي الذي يفوق كل اختصاص، وهو اختصاصهم بالوحي والكشف لهم عن أسرار علم الله، ولما كانوا أهلاً لهذا الاصطفاء الرباني، وكذلك لو لم تسلم أبدانهم عن المنفِّرات لكان انزعاج النفوس لمرآهم حجة للمنكِر في إنكار دعواهم.

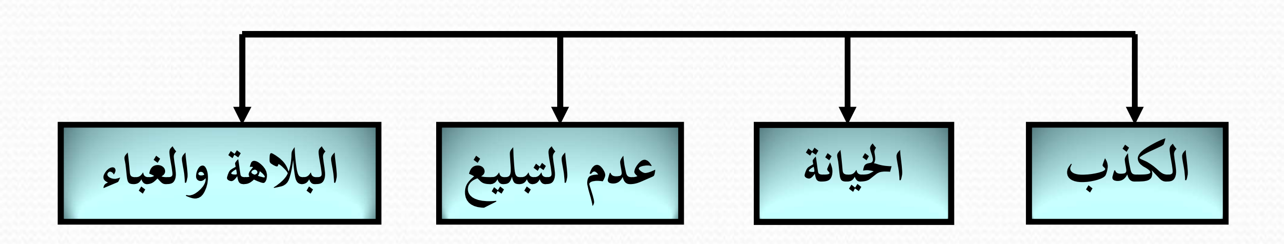
أولاً: الشروط العقلية الواجبة للرسل عليهم السلام

- **١ـ الصدق:** في دعواهم للرسالة وفيما يبلغونه عن الله تعالى، وحقيقة الصدق مطابقة الخبر للواقع، ولو بحسب اعتقادهم. وصدق الرسل ثلاثة أقسام: الصدق في دعوى الرسالة، والصدق في الأحكام التي يبلغونها عن الله تعالى، والصدق في الكلام المتعلق بأمور الدنيا، قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى..)، (ولو تقول علينا بعض الأقاويل).
- ولا يجوز عليهم الكذب ولو قبل النبوة، ولا الاتسام به في أمورهم، لأنه يزري بهم وينفر القلوب من تصديقهم بعد الإرسال.
- **ودليل وجوب الصدق:** هو أنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى: صدق عبدي في كل ما يبلغ عني، وتصديق الكاذب كذب وهو محال في حقه تعالى، فينتج أن عدم صدقهم محال، وإذا استحال عدم صدقهم وجب الصدق، وهو المطلوب.
- **٢ـ الأمانة:** أي: العصمة، وهي الحفظ والصيانة، ويقصد منها: حفظ الرسل لجوارحهم الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه. أو هي: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها. والأمانة كلمة جامعة بين معاني الصدق، وصحة التلقي، وصحة الإلقاء إلى الأمة.
- فهم معصومون عن الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها، فلا يقع منهم محرم ولا مكروه لا عمدا ولا سهوا، من حين فطرتهم إلى حين انتقالهم إلى دار الكرامة.
- قال الكمال ابن الهمام: والمختار لجمهور أهل السنة العصمة عن الكبائر مطلقاً، وعن الصغائر، إلا الصغائر غير المنفرة حال كون إتيانها خطأً في التأويل أو سهواً مع التنبيه عليه.

- **٣- التبليغ:** تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق، فالرسل يبلغون عن الله تعالى جميع أحكامه وشرائعه للناس، قال تعالى: (يا أيها بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) [المائدة: ٦٧]، (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم..) [الجن: ٢٨]، فلا يتصور فيهم كتمانهم لما أمروا بتبليغه للناس.
- **٤- الذكاء والفطنة:** لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم ودحض حججهم، فحمل رسالة علمية، ومهمة تربوية للناس، وقيادة سياسية، لا بد أن يرافقها في حاملها صفة الاستعداد لحمل هذه الرسالة، وذلك لأن الحكمة العليا تقتضي ذلك.
- فبالفطنة والذكاء يعرف الرسول ما يلقى إليه من الوحي، وبها يستطيع أن يحفظه ولا ينساه ليبلغه بعد ذلك، وبها يستطيع أن يعالج أمته بالتربية الحكيمة، والقيادة السليمة، وفق طبائعهم وأخلاقهم.
- والأدلة على هذه الصفة من كتاب الله كثيرة، من ذلك قوله تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) [القيامة: ١٧] فتحريك لسانه بالقرآن لحفظه عند نزول الوحي من فطانته وذكائه، وقوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى) فهذه كفالة من الله وشهادة بعدم النسيان، وقوله تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل: ١٢٥] فمجادلته للكفار دليل على نباهته وفطنته .

الصفات المستحيلة في حقّ الرسل عليهم السلام

- يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام أضداد الصفات الواجبة، التي سبق ذكرها، وهي:



الصفات الجائزة في حقّ الرسل عليهم السلام

- وهو مالا يجب عقلاً ثبوته لهم ولا نفيه عنهم.
- فيجوز في حق عليهم الصلاة والسلام عقلًا وشرعًا كل ما هو من قبيل الأعراض البشرية، أي: الصفات الحادثة المتجددة، التي لا تؤدي إلى نقص ودناءة في مراتبهم العلية عند الله، كالنكاح، والأكل، والبيع والشراء، والجوع والعطش، والسهو، والمرض الخفيف، والحمى، والصداع، وإذاية الخلق لهم بالقول والفعل، والقتل، والموت، وغير ذلك.
- وأما الأمراض المزمنة كالجذام والبرص الذي تعافه الأنفس، والجنون قليله وكثيره، والعمى، والعور، والعنة، فلا يجوز ذلك كله في حقهم.

السَّمعيَّات

وهي المسائل التي لا تتلقى أحكامها إلا عن طريق السمع والرواية الصحيحة

من السمعيات التي وردت ويجب الإيمان بها

- الملائكة . الجنّ . الساعة وأشراطها . عالم البرزخ . عذاب القبر . البعث والجزاء . العرض والحساب . العرش . الكرسي . اللوح المحفوظ . الميزان . الصراط . الشفاعة وأنواعها . الجنة ونعيمها . النار وعذابها.